مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

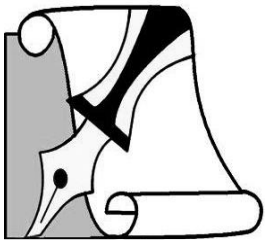

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

دور الموساد التخريبي في العراق

1 – مدخل:

تأسس"الموساد" في 13 كانون الأول من عام 1949، ليقوم بجمع المعلومات، والدراسات الاستخباراتية، وبتنفيذ العمليات السرية خارج حدود كيان الاحتلال. ويعمل "الموساد" بصفته مؤسسة رسمية بتوجيهات من قادة الكيان وفقًا للمقتضيات الاستخباراتية والعملية المتغيرة، مع مراعاة الكتمان والسرية في أداء عمله. ويقع على عاتق "الموساد" العديد من المهام التي تندرج ضمن مجالات متنوعة، كالعلاقات السرية مع أطراف أخرى، وقضايا الأسرى والمفقودين، والتقنيات والأبحاث، وعمليات الاغتيال. وتورط "الموساد" في عمليات كثيرة ضد الدول العربية والأجنبية، منها: عمليات اغتيال لعناصر تعدُّها إسرائيل معادية لها، واغتيال العديد من قيادات منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج، ولا يزال يقوم حتى الآن بعمليات التجسس حتى ضد الدول الصديقة والتي لإسرائيل علاقات دبلوماسية متينة معهامثل الولايات المتحدة الاميركية. ويعد "الموساد" أحد المؤسسات المدنية في إسرائيل، ولا يحظى المنتسبون اليه برتب عسكرية؛ إلا أن جميع الموظفين في جهاز "الموساد" قد خدموا في الجيش الإسرائيلي، وأغلبهم من الضباط.

مع إعطاء دور كبير للموساد في صنع القرار في الداخل الإسرائيلي أثيرت تساؤلات حول ما يمثله من ثقل سياسي في المرحلتين الراهنة والمقبلة، خصوصاً أن هذا الدور هو محل جدال سياسي واستخباراتي مرتبط بما يجري ليس في إسرائيل وحدها، إنما أيضاً باعتماد غالبية دول العالم على أجهزة الاستخبارات والجيوش لمواجهة التحديات والمخاطر الحقيقية التي لا تتعلق فقط بأزمة كورونا، إنما بما هو قادم من عراقيل تمس دول العالم.

لقد استند الاحتلال الأميركي للعراق إلى الميليشيات والجماعات المتطرّفة للقيام بالأعمال القذِرة في التطهير العرقي، وفي التهجير الديني والطائفي، وفي تفجير أماكن العِبادة والأعمال الإرهابيّة المُتبادَلة، وفي عمليّات

قتل العُلماء ورجال الدّين والشخصيّات الوطنية الدّاعية إلى الوحدة ونبذ الفتنة. والأكثر أهميَّة في الموضوع أن "إسرائيل" لم تكن بعيدة عن كلّ ذلك، بل كانت في صميم تلك الأعمال القذرة، وجاءت نتائجها الصادمة لمصلحتها. وقد أكّد الكثير من المُحلّلين الغربيّين أنَّ الوجود الإسرائيليّ في العراق في تلك الفترة من الاحتلال الأميركي، كان مكشوفاً وعلنيّاً، وهو ما أكّده الصحافيّ الأميركي سيمور هيرش في مُقابلة بِعنوان "كيف خلقت إسرائيل أسطورة القاعدة؟"، وذلك من خلال عملاء الموساد الذين كان اختصاصهم تلغيم السيّارات والتعذيب الجسديّ وقطع الرؤوس. وقد جاء هؤلاء الإسرائيليّون إلى العراق باعتبارهم مدنيّين، عرباً أو كرداً ورجال أعمال، وحتى أيضاً مُقاولين متعاقدين مع الإدارة الأميركيّة.

وكان دور الموساد بارزاً في شمال العراق، ولا سيّما في المناطق المتوتّرة، كالموصل وكركوك، إذ تمّ إشعال الفتنة بين العرب والكرد والتركمان، وبين المسلمين والمسيحيّين. وقد ذكرت صحيفة "معاريف" الإسرائيلية أن "أكثر من 250 إسرائيلياً يسافرون سنويّاً إلى العراق للمُتاجرة بالسّلاح"، ولا يخفى ما لهذا العدد من تأثير في أعمال الفِتن والقتل. في المقابل هناك فريق عراقي وطني آمن بالتعايش والوحدة والعيش السلمي، وفَهِم خطورة مخطّط الفتنة الإسرائيلي الذي أنتجه وأخرجه الاحتلال الأميركي بالتعاون مع الصهاينة على شكل إرهاب "داعش"، فكانت الفتوى التاريخية من المرجعية الدينية الشيعية بالمواجهة والصمود والمقاومة، وكان الحشد الشعبي، "حشد الشجعان"، بما حضن من مكونات عراقية وطنية، بمختلف المذاهب والطوائف والمجموعات الثقافية والدينية، وكانت معركة مواجهة الإرهاب، وكان الانتصار على هذه الجرثومة الصهيونية المنشأ، والتي انتشرت وتمدَّدت برعاية ودفع وتوجيه أميركي.

لقد حافظ "حشد الشجعان" في تكوينه المتنوّع على قوة الدولة المركزية وموقعها، رغم الضغوط الخارجية إقليمياً ودولياً، وكان، وما يزال، النواة القوية في وجه محاولات الاحتلال، وذلك بشهدائه الَّذين امتزجت دماؤهم، فأنبتت جبهة صامدة ثبتت وحدة العراق. وفي خضمّ معركة "حشد الشجعان" ضد الاحتلال، جاء الاغتيال الاجرامي التاريخي لقائدي محور المقاومة الشهيدين الحاج قاسم سليماني والحاج أبو مهدي المهندس، أولاً، انتقاماً من القادة الشهداء الذين قادوا معارك الانتصار على الإرهاب وداعميه، وثانياً، كمحاولة يائسة لزعزعة جبهة العراق الوطنية الصلبة، والتي أدارت وقادت سلمياً، وعبر المقاومة، عملية الضغط المركّز لفرض

انسحاب الاحتلال، بعد أن استطاعت هذه الجبهة الوطنية استيلاد قرار جامع من مجلس النواب على شكل توصية ملزمة للسلطات التنفيذية بتسريع إنهاء الوجود والاحتلال الأميركي.

يجري في التوقيت الراهن داخل الموساد أكبر حركة تغييرات تشمل المواقع القيادية، وجزء منها مرتبط بتغيير مهام بعض المحطات الحية في عدد من الدول. وقد ثبت جلياً أن خبراء الموساد في الملفات والقطاعات الأكثر أهمية في الإقليم هم أهم من خبراء السياسة والدبلوماسية، بالتالي كان العمل على توسيع نطاق دور قيادات الجهاز وضباط عملياته، وهو ما يمثل مواجهة مع وزارة الخارجية وعلى المستوى السياسي في إسرائيل، خصوصاً أن التمثيل الدبلوماسي الإسرائيلي تعرض في السنوات الأخيرة لحالة من التجريف، وأطيح بكثير من المتخصصين الذين انضموا لمركزي بيغين – السادات وهرتسليا للسياسات العامة، إضافة إلى مركز دراسات الأمن القومي، وبدأوا في التحليل السياسي والاستراتيجي.

إن الذهاب إلى فرض الاستقرار داخل الموساد يتطلب حسم المشهد الراهن، الذي يستند إلى وجود تيارين: الأول يدعو إلى تمجيد دور أجهزة الاستخبارات، خصوصاً الموساد والخروج للعالم وممارسة دور معلن وعدم البقاء في دائرة الظل وإنتاج روايات ومسلسلات تعظم من دور الموساد الذي يحارب على كل الجبهات، ويقوم بدور خدمي حماية لأمن إسرائيل، ويبرم صفقات السلاح والدواء، ويقوم بكل الأدوار، بالتالي فإن إعلان أسماء قيادات الموساد مهم لرفع الحالة المعنوية للشعب الإسرائيلي الذي يعاني عدم الاستقرار، ويعيش حالة سياسية واقتصادية فيها انفصام كبير، فالحكومة تخاطبه بتحقيق إنجازات حقيقية لا يجدها على الأرض، بالتالي تظهر أجهزة الاستخبارات على مختلف مهامها لتوجه وتقود وتملأ الفراغ السياسي والاقتصادي المفقود في ظل أداء حكومي باهت وصراع الأحزاب المستمر. والثاني الذي يدعو بالفعل للعودة إلى الدخول في الجدران، والكف عن ممارسة الدور التدخلي المُكلف في الساحة السياسية، وترك الأمر للمستوى السياسي ليقرر بدلاً من الصراع على الأولويات، خاصة وأن الجهاز يعيد تحديد دوره في مراكز صنع القرار، ومن ثمَّ لا يجب التوقف عند طرح الأسماء أو تغيير قيادات، لأنه ليس من مصلحة الموساد الاستمرار في هذا الصراع الجديد. لكن، هذا التيار لا يمانع في استمرار تمجيد الجهاز إعلامياً وسياسياً واستعادة دور المنتصر دائماً لردع الأطراف المقابلة على كل المستويات في ظل استمرار الصراع الأكبر مع إيران واحتمال تعرض إسرائيل لمخاطر جديدة قد تؤدي لتبعات خطيرة على أمنها القومي في المدى القصير. ولهذا، فالقضية ليست فقط مشكلات وأزمات

وصراعات داخل الجهاز الذي شهد أزمات حقيقية في سنوات سابقة، وشهد حالات من التمرد والعصيان والدخول في صراع على المستوى السياسي، بل إن عمل الموساد في الفترة المقبلة والتحديات التي سيواجهها الكيان ستكون على رأس الأولويات المطروحة أمامه.

2 – خطورة الساحة العراقية:

يعتبر العراق من أخطر الساحات على كيان الاحتلال الإسرائيلي الذي لطالما سعت حكوماته خلال السنوات الماضية إلى تقسيمه من خلال اتباع أي أسلوب خبيث واجرامي يضمن لهذا الكيان ذلك. وهو ما عبّر عنه وزير الحرب الأسبق "أفيغدور ليبرمان" في العام 2016، بقوله إنه من أهم ما يمكن للعالم أن يستنتجه من النزاعات التي تدور في المنطقة، هو ضرورة تقسيم العراق وسوريا.

قبلها بسنوات، قدم العديد من الخبراء الإسرائيليين مذكرة لرئيس حكومة الاحتلال وقتها "إيهود أولمرت"، تضمنت ضرورة أن يضغط الكيان بقوة على الولايات المتحدة، لمنعها من الانسحاب قبل تفتيت وحدة العراق الجغرافية، لما لهذا الامر من تأثير على تحقيق الاهداف الصهيونية البعيدة المدى في المنطقة. وتضمنت تلك المذكرة إشارة مهمة وذات دلالة، تكشف لنا مدى اهتمام الكيان بالعراق، وأن كل ما يتعرض له من تداعيات وأحداث، سيكون للكيان دور أساسي فيها حتماً. فقد أشار الخبراء الى أن لغياب العراق عن الخارطة السياسية (عبر الكونفدرالية التي تقسمه الى ثلاث أقاليم مثلاً) سيشكل أحد العوامل في تقليص المخاطر الاستراتيجية على "إسرائيل". وكما في كل إطلالات أمين عام عصائب أهل الحق الشيخ قيس الخزعلي، التي يكشف فيها عن معلومات خطيرة جداً، فقد كشف عن دور وساحات عمل جديدة، لجهاز استخبارات "الموساد" في العراق. ومن أبرز ما تم كشفه:

_الموساد يعمل على اغتيال شخصيات من كتائب حزب الله وسرايا السلام، من اجل الفتنة بينهما ودفعهم نحو الاقتتال الداخلي.

_ تواجد الموساد في العراق، أكبر بكثير من توقعات البعض كماً ونوعاً، حيث يتواجدون مباشرة في محافظات مثل الأنبار والبصرة والنجف وغيرها. فلم يعد وجودهم يقتصر فقط على كردستان، بل صاروا متواجدين بأنفسهم في أكثر من محافظة.

_ هذا التواجد في مدينة الانبار مثلاً، يتم عبر واجهات كثيرة كمنظمات المجتمع المدني، أو من خلال شركات تجارية. ويتحركون بحرية من خلال حيازتهم لجوازات سفر أجنبية مزورة.

لكيان الاحتلال علاقة قديمة بالإدارة المحلية في إقليم كردستان، فمنذ الستينيات هناك علاقات سياسية وعسكرية واستخباراتية بين الطرفين، خلال عهد "مصطفى البرزاني". ثم تطورت هذه العلاقة لاحقاً، ليصبح الكيان في المرتبة الأولى من الدول، التي تستورد النفط الخام من إقليم كردستان العراق، حيث كشفت عن هذا الأمر الشركة الأمريكية "كليبير داتا" عام 2017. وعلى صعيد التعاون والتنسيق الاستخباراتي، فإن للموساد وجود منذ الستينيات، وتطورت هذه العلاقة خصوصاً، بعد الاحتلال الاميركي للعراق عام 2003. وقد كشف موقع الخنادق منذ مدة، من خلال مصدر مضطلع عن استهداف إحدى المجموعات العراقية لمركز موساد في أربيل، أسفر عن سقوط ما لا يقل عن 3 ضباط إسرائيليين. ثم كشف الشيخ قيس الخزعلي عن معلومات إضافية. أما أبرز أشكال وجود الموساد في الإقليم فتتجلى في:

_ شركات أمنية تشارك في بناء أنظمة أمنية للمنشآت المختلفة، وتقوم باستيراد المعدات التكنولوجية من الكيان. وقد تم الكشف عن مشاركة لخبراء إسرائيليين في بناء أنظمة الأمن الخاصة بمطار أربيل.

_ كما أن العمل في الإقليم يمثل هدفاً، لكل المسؤولين العسكريين والأمنيين السابقين في الكيان، الذين يتقاعدون رسمياً ويريدون توظيف خبراتهم تجارياً من أجل الكسب المادي.

_ شركات تجارية متنوعة حتى في مجال الأدوات المنزلية والسياحية، ليكون الإقليم مركز عبور لهم إلى المناطق العراقية المختلفة.

ومن أهم الحوادث التي كشف عنها سابقاً، لدور الموساد في داخل العراق، فضيحة تعذيب معتقلين في سجن أبو غريب. حينها قامت المسؤولة الأمريكية عن السجن الجنرال" جانيت كاربينسكي" بالتصريح خلال التحقيق معها، أنها تعرفت مرة واحدة على الأقل على سجين عرف عن هويته بأنه إسرائيلي. فعقب الحرب الأمريكية عام 2003، انصب جهد "الموساد" الرئيس على البحث عن خبراء المخابرات العراقية، الذين كانوا متخصصين بالشئون "الإسرائيلية"، بالإضافة الى البحث عن العلماء العراقيين في مختلف المجالات لاغتيالهم، وقد جرى اغتيال الكثير منهم فعلاً حينها.

3 – الاحتلال الاميركي والتغلغل اليهودي:

لا يختلف اثنان حول أن المستفيد الأول من الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق عام 2003 كان الكيان الصهيوني، كما لا يشك أحد في أن الخاسر الأول من تصاعد عمليات المقاومة في العراق هو الكيان الصهيوني أيضاً، ومن هنا كان حماس غلاة اليهود في الإدارة الأمريكية، وأبرزهم: ريتشارد بيرل (كبير مستشاري وزارة الدفاع الأمريكية)، و(نائبا وزير الدفاع) جون وولفوفيتز، ودوغلاس فيث للتخطيط للحرب، وصياغة أهدافها، وتسخير إمكانات الولايات المتحدة لشنها تمهيداً للسيطرة التامة على العراق واحتلاله، وذلك لإخراجه من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي، وهو ما حصل فعلاً بعد أن كان العراق يضع إسرائيل في مقدمة الأعداء عربياً وعراقياَ، وشارك في كل حروب فلسطين، وقاوم كل مشاريع الاستسلام والتطبيع، ورفض إبرام أي اتفاق مع إسرائيل بما في ذلك هدنة 1949.وهكذا كانت إسرائيل ومنذ اللحظات الأولى للغزو الأنجلو أمريكي للعراق عام 2003 متواجدة بمستشاريها وخبرائها العسكريين وأجهزتها الأمنية كالموساد، والشاباك، لغرض دعم وإسناد المؤسسات العسكرية الأمريكية، وتثبيت احتلالها للعراق، وبسط هيمنتها على المدن العراقية، والمساعدة على تدمير المنشآت العسكرية والمدنية العراقية على نحو معد ومخطط له. وقد أشارت معلومات كثيرة نشرتها صحف أمريكية وبريطانية إلى مشاركة وحدات عسكرية إسرائيلية في سير المعارك، وقال بعض هذه المصادر: إن ثمة وحدتين عسكريتين إسرائيليتين اجتازتا الحدود وعملتا في غرب العراق، ولهذا لم يكن غريباً أن يدعو مجلس حاخامات المستوطنات إلى إقامة الصلوات من أجل سلامة جنود الاحتلال الذين يحاربون في العراق ، وقد شارك السفيران الأمريكي والبريطاني في تل أبيب في تلك الصلاة.

في نظرة سريعة إلى الوراء قبل سقوط بغداد على أيدي قوات التحالف عمدت إسرائيل إلى استغلال كل الفرص والوسائل التي من شأنها بناء نواة للتجسس في داخل بغداد للإسراع في إنجاز هذا السقوط ، فقد استغلت أجهزة مخابراتها مدة الحصار التي عانى منها العراق خلال 12 عاماً، ووضع المئات من الشباب العراقيين الذين كانوا موجودين في الأراضي الأردنية طلباً للعمل بعد أن حاق بهم العوز والفاقة من أجل توفير لقمة العيش لعوائلهم، أو هرباً من تسلط النظام الحاكم وقسوته وظلمه لمواطنيه، مما دفع الكثير منهم للجوء إلى الأقطار المجاورة وغير المجاورة؛ لغرض العمل وتأمين العيش، إلا أن قسوة الظروف وضغوط أنظمة وقوانين تلك الأقطار جعلت العديد من الشباب يقع ضحية الشراك التي نصبتها لهم المخابرات الإسرائيلية

تحت دوافع ومغريات مادية كثيرة. وقد تكشف عن هذه الظاهرة انزلاق أعداد من الطلبة والعمال والإعلاميين في هاوية المستنقع الصهيوني، وقد كشف عن أسماء كثيرة من رجال الإعلام عملوا في العشرات من الصحف تم تجنيدهم من قبل جهاز الموساد الإسرائيلي ولهم ارتباطات مشبوهة مع دول أخرى، وهذا يعني أن أجهزة المخابرات الصهيونية تمكنت فعلاً من تجنيد أعداد كبيرة من المثقفين العراقيين نتيجة الظروف الصعبة التي كانوا يعانون منها في تلك المدة من الزمن .. في الوقت الذي كانت إسرائيل تعمل على مستوى آخر من النشاطات المشبوهة ضد العراق عن طريق نفوذها الواسع في "تركيا"، فحققت مكاسب مهمة في شمال العراق الذي كان تحت الحماية الأمريكية منذ عام 1991. وقد كان المناخ ملائماً ومساعداً على بناء بؤر للتجسس هناك، وبوسائل مختلفة فكرية وطائفية واقتصادية، وكذلك من خلال مساهمتها في نشر الرذيلة والدعارة والمخدرات في تلك المناطق حتى يتم نقلها إلى بقية المدن العراقية، بعد تنفيذ الخطة الأمريكية بإسقاط النظام الحاكم ، وهذا ما حدث فعلاً ، فقد برزت ظاهرتان خطيرتان في بغداد والمدن الأخرى وهما: البغاء والمخدرات، وهذا ما حدا برجال الدين في المساجد إلى التنبيه والتحذير من خطورة تفشي هذه الأمراض الاجتماعية بشكل لم يسبق له مثيل، وكشف تقرير سري صدر عن دوائر صحية في العراق عن ارتفاع ملحوظ في عدد الإصابات بمرض "الإيدز"، وتعاطي أنواع مختلفة من المخدرات بين العراقيين إلا أن وزارة الصحة العراقية تكتمت على هذا التقرير. وأوضح اللواء أحمد كاظم إبراهيم (الوكيل الأقدم لوزارة الداخلية الحالي) في تصريحات صحفية : "أن شبكات إقليمية ودولية للمخدرات والبغاء تتحرك باتجاه الأراضي العراقية، وأن تقارير وصلت إلى الشرطة العراقية من الخارج تفيد أن زعامات هذه الشبكات صنفت العراق بـ " البيئة الآمنة " لممارسة تجارة الجنس والمخدرات، في الوقت الذي اتهم فيه رجل الدين البارز "أحمد الكبيسي" جهاز المخابرات الإسرائيلي "الموساد"، والمخابرات المركزية الأمريكية بالإعداد لبناء أكبر شبكة للبغاء والمخدرات في العراق؛ لغرض تعزيز الاختراق الأمني والأخلاقي لدول العالم العربي وإيران، في حين ينظر قائد شرطة عراقي سابق في بغداد وهو اللواء زهير النعيمي الى موضوع نشر البغاء والمخدرات في العراق من زاويتين "الأولى" أن قوات الاحتلال الأمريكي وأجهزة الدولة العراقية الجديدة مشغولتان في مكافحة أعمال المقاومة التي بدأت تتصاعد يوماً بعد آخر في هجمات تستهدف جنود الاحتلال الذين لا دخل لهم في حماية المجتمع العراقي من الآفات الخطيرة التي يتعرض لها ، أما الزاوية الثانية فإن دوائر الاستخبارات الأمريكية

في أمريكا مسؤولة بشكل مباشر عن نشر البغاء والمخدرات؛ لأنهما وسيلتان حيويتان لجمع المعلومات والتجنيد ضد الشعب العراقي. ويقول شهود عيان: إن مناطق عديدة من بغداد أصبحت تعج ببيوت الدعارة والبغاء، مثل: مناطق الكرادة والمسبح والسعدون والغزالية والبتاويين وغيرها من المناطق الأخرى، وأن منطقة الجادرية المطلة على نهر دجلة أصبحت منطقة معزولة ليلاً لتعاطي المخدرات ولعب القمار، في الوقت الذي تعهد فيه بعض القوى السياسية العراقية بطرح موضوعي البغاء والمخدرات على "مجلس الحكم الانتقالي" لاتخاذ تدابير عاجلة وصارمة ضد الجماعات التي تروج لها ، فيما يشير مثقفون ورجال فكر ودين عراقيون بأصابع الاتهام إلى بعض رجال الأعمال من العراقيين والعرب والأتراك بالسعي لجني أرباح مالية خيالية من وراء دعم هذه الشبكات إضافة إلى دور قوات الاحتلال وأجهزة الموساد.

إن التغلغل الصهيوني في العراق يعيد اليوم إلى ذهن العراقيين صورة تاريخية ما تزال عالقة في ذاكرتهم لأكثر من ثلاثين عاما، وتحديدا في عام 1970 عندما بدأ النظام الحاكم في العراق بحملة واسعة للقضاء على أوكار التجسس الإسرائيلي، وقام حينها بإعدام عدد من الجواسيس في الساحات والميادين العامة في بغداد والبصرة، وإبقاء جثثهم معلقة على أعواد المشانق لمدة ثلاثة أيام ليكونوا عبرة لغيرهم ممن تسول له نفسه الإقدام على خيانة الوطن،كما أن الكثير من العراقيين ما زالوا يتذكرون بمزيد من الأسى والمرارة حادثة تمكن الطيار العراقي الجاسوس " منير روفا " من الإقلاع بطائرة حديثة (ميغ 21 روسية الصنع) من مطار الحبانية وتسليمها إلى إسرائيل بمساعدة إحدى دول الجوار في عام " 1966م " بعد الكشف عن مقتل عدد من الطيارين العراقيين على أيدي فتيات من جهاز الموساد الإسرائيلي بعد أن استطعن اختراق أجهزة الأمن العراقية إلا أنهن فشلن في تجنيدهم للعمل لصالح إسرائيل، فتم قتلهم في شقق خاصة للدعارة في شارع أبى نواس المطل على نهر دجلة وسط العاصمة بغداد. وعلى هذا الأساس قام النظام الحاكم في العراق في عام 1970 ببناء أجهزة مخابرات متطورة لمقاومة أي تغلغل صهيوني جديد محتمل، وقد نجح في ذلك فعلاً إلى حد ما.

لاشك أن إسرائيل تستهدف من وراء تغلغلها في العراق تحقيق العديد من المصالح الاستراتيجية كالنفط والماء والأمن، ومحاولة توطين أكبر عدد من الفلسطينيين فيه إضافة إلى عمليات الاستثمار ودمج العراق ضمن مجموعة ما يسمى بعملية السلام في الشرق الأوسط ، والتماس البري المباشر مع إيران التي تحتضن " حزب

الله" لإثارة القلاقل فيها، والقيام بعمليات التخريب داخلها عبر الحدود العراقية الإيرانية "حسب نظرية شاؤول موفاز " (وزير الدفاع الإسرائيلي الاسبق)، وهو من يهود إيران الذين هاجروا إلى فلسطين. إضافة إلى أن امتلاك العراق للأراضي الشاسعة ومعاناته من الندرة السكانية، حيث يتوزع ما يقارب من "25 مليون نسمة" على مساحة " 438446 " من الكيلو مترات المربعة، وهذا يعني أن لديه طاقة استيعابية كبيرة تتسع لمئات الآلاف من المهاجرين الجد د إلى أراضيه، وهذا ما يحقق طموح إسرائيل في توطين هذه الأعداد الكبيرة من الفلسطينيين في العراق، وخاصة الذين يعيشون حالياً في مخيمات لبنانية وسورية وأردنية بمساعدة وضغط من الأمريكيين في حال استقرارهم في العراق لإسقاط مطالبتهم بالعودة إلى فلسطين مستقبلاً.

من ناحية أخرى يشير محللون سياسيون إلى أن إسرائيل رأت أن احتلال قوات التحالف للعراق ارتبط ارتباطاً وثيقاً بأمنها القومي، ومن هنا أتى اهتمام دوائر القرار الصهيوني بالتطورات التي حدثت وتحدث في العراق لتحقيق هذه المصالح، إضافة إلى الضغط السياسي الذي تمارسه الأقلية اليهودية العراقية في إسرائيل، وهي " أقلية ضخمة " باتجاه استعادة وتفعيل دورها في العراق بعد أن فقدته في إطار الظروف التي رافقت قيام الكيان الصهيوني عام 1948 في فلسطين من خلال التصريح الذي أدلى به توم فولي مدير دائرة الاستثمار الأجنبي في إدارة الحاكم الأمريكي في العراق " بول برايمر" بأن الأمريكيين يرحبون بمشاركة إسرائيلية في عملية إعادة إعمار العراق التي ستكون بمثابة " حصان طروادة الصهيوني " للدخول إلى العراق من جديد، وقد صرح "برايمر " بدوره أن لإسرائيل الحق مثل غيرها بشراء الأراضي والاستثمار في العراق ضمن قانون الاستثمار الجديد. وتسعى إسرائيل حالياً لتوسيع تغلغلها في العراق عن طريق إقامة العديد من مراكز الدراسات والبحوث الشرق أوسطية في بغداد وغيرها من المدن العراقية الأخرى، وخاصة في المدن الشمالية من المناطق الكردية، وهي بداية لمحاولات التوغل الإسرائيلي، حيث جرى افتتاح أول مركز لها في بغداد في 8/1 /2003 ، وقد خصص له مبنى كبير في شارع أبي نواس حسبما ذكرت مصادر صحفية، لمزاولة نشاطاتها المشبوهة وهو الحلم القديم الذي كانت تتطلع إليه لتحقيق مآربها. وبعمل المركز الآن بعد أن تمكن من الحصول على جميع التسهيلات اللازمة من الإدارة الأمريكية في بغداد ومن وزارة الدفاع " البنتاغون " بعد أن وضعت عليه حراسة أمريكية مشددة ، ويتبع هذا المركز مؤسسة إسرائيلية مشهورة تدعى "ميمري"، وهو مركز دراسات الصحافة العربية الذي أنشئ قبل خمس سنوات في واشنطن، وله فروع منتشرة في لندن وبرلين والقدس الغربية، حيث

يتولى " ظاهرياً " متابعة الصحافة العربية الصادرة في الوطن العربي والدول الأوربية، ولا سيما بريطانيا و يقوم بترجمة المقالات الهامة الصادرة في الصحف بهذه المناطق إلى اللغات العبرية والإنكليزية والألمانية والفرنسية والإيطالية وتوزيعها على المشتركين، كما يقوم بتزويد المؤسسات الإسرائيلية الرسمية بهذه التراجم ، حيث يصل عدد المشتركين الذين يتلقون خدمات هذا المركز يومياً إلى نحو " 35 " ألف مشترك كما أن المركز يقوم بتشغيل العشرات من الموظفين في فروعه المختلفة ، ويعد منظمة لا تهدف إلى تحقيق الربح إذ يتلقى دعماً مالياً في صورة تبرعات من منظمات صهيونية ويهودية منتشرة في جميع أنحاء العالم. وقد استخدم رجال جهاز " الموساد " في بغداد " بعد سقوطها " بأيدي قوات الاحتلال، فندق " إيكال " وسط بغداد، وكان حراسه يحملون بنادق " عوزي" الإسرائيلية الصنع، ثم انتقلوا بشكل متتابع إلى الفنادق الأخرى، مثل: فنادق الفنار وبغداد وبرج الحياة، الذي يمتلكه القائد الفلسطيني "أبو العباس" وكذلك فندق " الرشيد " من أجل التخفي والتمويه كرجال أعمال ومستثمرين لشراء العديد من الأراضي والعقارات، فقد ذكرت مصادر مطلعة في شمال العراق أن عناصر استخباراتية إسرائيلية قامت مؤخراً بشراء أراض في منطقة " زاويتا " القريبة من الحدود مع سوريا تقدر مساحتها بـ "250" هكتار بمبالغ مرتفعة للغاية مقارنة مع السعر الحقيقي لهذه الأراضي من عائلات كردية فقيرة، وتم إحاطتها بالأسلاك الشائكة تمهيداً لتحويلها إلى قاعدة استخباراتية موجهة ضد سوريا تحديداً. وأضافت هذه المصادر أن المخابرات الإسرائيلية بصدد توسيع حملتها في مدن شمال العراق لشراء مساحات أخرى من المواطنين الفقراء في مناطق قريبة من الحدود مع إيران، والخاضعة لسيطرة " جلال الطالباني " لجمع المعلومات الدقيقة عن كافة التحركات داخل الحدود الإيرانية باستخدام عناصر كردية تعمل على نطاق واسع في تجارة " التهريب " بين البلدين ، كما أوضحت هذه المصادر أن المخابرات الإسرائيلية دفعت ثمنا للأراضي التي تشتريها بأسعار لا تقل عن عشرة أضعاف ثمنها الحقيقي في السوق للهكتار الواحد. وتفيد المصادر بأن رجال الموساد يعتمدون في تحركاتهم بشكل كامل على الأجهزة التكنولوجية الأمريكية المنصوبة في شمال العراق على الحدود مع تركيا وسوريا وإيران من أجل السعي لجمع المعلومات خلال المرحلة الحالية، والتي تتعلق بالخلايا التي تنسق مع إيران في المناطق الحدودية مع العراق، حيث كشفت هذه المصادر النقاب عن أن رجال من الموساد تم رصدهم في العديد من مدن الشمال العراقي، وخاصة مدينة " كركوك " النفطية إضافة إلى التحركات التي يقوم بها رجال أعمال يهود ضمن شركات " إسرائيلية " مع رجال

أعمال أكراد في أربيل والسليمانية ودهوك، وهم يستخدمون في تنقلاتهم عربات جيب تحمل أرقام إقليم كردستان بعلم من رجال المخابرات والقوات الأمريكية في المنطقة، ويتحدث أغلبهم اللغة العربية والكردية بطلاقة، ويرتدون ملابس "الحرس الوطني الكردي" "البيشمركة" لعدم كشف هوياتهم ، وأن عناصر من المخابرات الأمريكية والإسرائيلية قامت بإعداد كمائن مشتركة في المنطقة الحدودية المتاخمة لتركيا بهدف ضبط عناصر إسلامية في طريقها للدخول إلى الأراضي العراقية لشن عمليات مقاومة ضد قوات الاحتلال الأمريكي، كما قامت هذه العناصر المشتركة "الأمريكية الإسرائيلية" بإبعاد عناصر "البيشمركة" الأكراد المتواجدين " للتفتيش " في بوابة " إبراهيم الخليل "على الجانب العراقي من الحدود مع تركيا وتمركزوا بدلاً منهم بعد ارتداء زي "البيشمركة " لتفتيش جميع القادمين عبر هذه البوابة بحجة منحهم تأشيرات الدخول بعد ورود معلومات استخبارية بأن عناصر من المقاومة سوف تدخل العراق من تركيا بجوازات مزورة. وبرغم نفي اعتراف العراق عن طريق بعض أعضاء مجلس الحكم الانتقالي بإسرائيل إلا أن ذلك لا يعني غياب الأخيرة عن الساحة العراقية، فقد كشفت صحيفة "الغارديان" البريطانية بأن هناك قطاعات عسكرية إسرائيلية تعمل ضمن القوات الأمريكية مهمتها تدريب الجنود الأمريكان على ملاحقة المقاومة العراقية، والتصدي لها وتعقب الأنصار إضافة إلى تأمين القواعد في منطقة " المثلث " غربي العراق، وهي المنطقة التي يتم فيها تهريب السلاح ، ومنها أطلق "صدام حسين" صواريخه على إسرائيل، ولذلك ينبغي على إسرائيل أن تحرص على تأمين الحماية لها من خلال السيطرة على هذا المثلث.

إن الوجود العلني لإسرائيل على أرض العراق أصبح حقيقة لا جدال فيها مطلقاً رغم محاولات بعض المسؤولين العراقيين من التخفيف من حدة الحدث الذي يعد سابقة خطيرة في تاريخ العراق. والمتتبع لهذه الأحداث بات يدرك الخطر الداهم الذي يمثله التغلغل الصهيوني في العراق، تحت أنظار ودعم قوات الاحتلال الأمريكي البريطاني، مما يعيد إلى الأذهان التجربة البريطانية الاستعمارية نفسها في فلسطين حينما مهدت وساعدت اليهود الصهاينة على قيام كيانهم فوق أرض فلسطين وعلى حساب الشعب الفلسطيني. وبالتالي تمارس الادارة الاميركية اللعبة نفسها، وتفتح أبواب العراق على مصراعيها لتنفيذ المخططات الصهيونية القديمة الطامعة في أرض بابل.

4 – أشكال تمركز الموساد في العراق:

كان نشاط الحركات الصهيونية منتشرا في العراق عن طريق المدارس والمحافل في كل من بغداد والبصرة والموصل. ومن ثم تحول هذا النشاط للعمل تحت جناح المحافل الماسونية التي كانت تغطي العراق تحت لائحة الأندية الثقافية. وبعد احتلال فلسطين تركز نشاطها في شمال العراق عن طريق التعاون الوثيق بين المخابرات الأمريكية والمخابرات الإيرانية في عهد الشاه "السافاك". وقد اعترف بذلك العديد من الشخصيات القيادية الكردية. واستمر إلتعاون بين الإقليم واسرائيل حتى هذه اللحظة، وأثناء الغزو الأمريكي للعراق واحتلاله ازداد نشاط الموساد حيث دخل كثير من العناصر المخابراتية الدولية ومن أبرزها الموساد عندما دخل مع قوات الاحتلال الأمريكي بالتنسيق مع البنتاغون وايضا مع جهاز المخابرات الاميركية بل مع الإدارة الأمريكية مباشرة مع جورج بوش الابن. وكان الاتصال عام 2003 مستمرا والتنسيق كبيرا في هذا المجال بين جورج تنيت رئيس المخابرات الأمريكية آنذاك وبين رئيس الموساد مائير داغان ويعتبر الاخير من أكثر الشخصيات التي اخترقت أجهزة المخابرات العربية ، واستطاع من خلالها القيام بالعديد من العمليات داخل العراق ولعل أبرزها:

1. نجح في تقل الأرشيف اليهودي من العراق إلى إسرائيل .

2. عمل على تعقب أموال صدام المودعة في البنوك والمصارف العالمية ومصادرتها بالتعاون مع الخبير المالي البريطاني كريستوفر ستوري من مصارف الشرق الأوسط وأخرى في سويسرا وألمانيا واليابان وبلغاريا . (هذه العملية كانت من أكبر وأخطر العمليات التي قام بها الموساد تخص الشأن العراقي في أول أيام الاحتلال حيث هناك أسماء عالمية لشخصيات ومصارف تمت تصفيتها وقتل الكثير منها بأحداث غامضة وافلاس بعض المصارف) أموال كبيرة بالمليارات من الدولارات واليورو وسبائك الذهب.

3- أشرف شخصيا على تنسيق العمليات الإرهابية ونقل عناصر الارهاب والقتل بالتنسيق والتعاون مع الأجهزة الخليجية والتركية والمصرية والأردنية والأمريكية والبريطانية والاسترالية إلى العراق.

4 – أسس للعديد من خلايا التجسس والعمالة في عموم العراق تحت غطاء المنظمات الإنسانية أو الإعلامية.

5 – أرسل مائير داغان فريقا متخصصا بالمراقبة والمتابعة من وحدة . ياهلومين . لتعقب الكثير من الأساتذة والعلماء والخبراء والأطباء والطيارين ومن ثم تصفيتهم واغتيالهم بالتنسيق مع الوحدات المعروفة باسم 121 لمهام العمليات الخاصة المشتركة (التي ضمت بين صفوفها أفراد من قوات دلتا وجوالة الولايات المتحدة والاسترالية sas ووحدة القوارب الخاصة البريطانية).

6 – ركز على الحدود السورية العراقية ونشر اسراب متعاقبة من طائرات استطلاع سلاح الجو الإسرائيلي لتنفذ فيما بعد المخطط الإرهابي في كل من سوريا والعراق.

7 – اشترك مع قوات الاحتلال في التحقيقات التي قامت بها مع ازلام النظام البعثي البائد ومع راس النظام المهزوم صدام أو تلك التحقيقات التي أجرتها قوات الاحتلال مع عناصر المقاومة العراقية برئاسة عنصر المخابرات الإسرائيلي المتخصص بالتحقيق والحرب النفسية .كوبي اشكيلون.

8 – أدار العديد من الملفات الخارجية عبر العراق خصوصا تلك التي تخص دول محور المقاومة وحتى الصديقة لإسرائيل .

9 – استخدم ثلاث محطات خارجية رئيسة موزعة على كل من إقليم كردستان والامارات والأردن ومؤخرا البحرين والسعودية وعزز نشاطه في إغراق كردستان بمحطات التجسس.

10 – استطاع تجنيد عدد لا باس به من العملاء في بغداد ومحافظات الوسط والجنوب مثل المثليين أو اولئك الذين يدعون إلى التطبيع مع الكيان الصهيوني وصفقة القرن واعطى أولوية خاصة للمناطق الشمالية والغربية من العراق.

11 – لم يقتصر نشاط الموساد في العراق على دعم التنظيمات الإرهابية واحداث الفتن السياسية والطائفية وتقسيم العراق بل نشط في مجالات أخرى مثل ترويج المخدرات والرذيلة وتجارة الأعضاء البشرية وتزوير العملة وسرقة الآثار وغيرها.

12 – استهدف جميع الشرائح والفئات من موظفي الدولة والضباط والحرفيين والنساء والشباب والساسة والنواب ورجال الأعمال والأساتذة والفنانين والرياضين والمراهقين وبكل الطرق الممكنة والمخادعة لغرض الابتزاز والتجنيد والتجسس والتخابر .

13 – نجح في تقل بعض الشخصيات إلى إسرائيل وبطريقة السفر المباشر عبر اقليم كردستان وسرب أسماءهم.

14 – استطاع تمويل بعض الناشطين والدخول على خط المظاهرات في العراق.

15 – عند احتلال الموصل سرق العديد من الآثار و نهب الكثير من الأديرة والكنائس واستطاع الوصول إلى الكفل والحلة وبعض المناطق التي سكنها يهود العراق.

16 – هناك تأكيدات من سوق النفط العالمية ان النفط الذي تمت سرقته من إقليم كردستان كان يصدر إلى إسرائيل بطريقة مباشرة.

17 – بعد الإعفاء العراقي من الرسوم الجمركية على البضائع التي تدخل من الاردن هناك العديد من البضائع الإسرائيلية الصنع دخلت تحت مسميات لائحة البضائع الأردنية.

ويمكن تحديد ادوار الموساد في العراق بما يلي:

– أداء دور استخباراتي بطابع وقائي بغية توفير الحماية للجنود الإسرائيليين أو حتى المدنيين منهم والذين غالباً ما يتواجدون بطرق غير علنية.

–حماية المصالح الاقتصادية الإسرائيلية، وهو ما كشفت عنه صحيفة معاريف عام 2007 في مقال لها تحت عنوان "هكذا يتحول الإسرائيليون إلى أغنياء على حساب العراق" والتي أكدت خلالها ان هناك أكثر من 70 شركة إسرائيلية ذات طابع تجاري وصناعي والتي تعمل في العراق بصورة غير علنية، ومن بينها شركة "دان" للحافلات، ربينتكس المتخصصة ببيع الأقنعة الواقية، شركة سونول وهي أكبر الشركات الإسرائيلية لبيع الوقود.

– دور بطابع عسكري يكمن في تقديم الاستشارة والامكانيات للجيش الأميركي المتواجد في البلاد.

– القيام بتدريب قوات كردية، وهو ما كشفته صحيفة يديعوت في 3 تشرين الأول/أكتوبر عام 2007، حيث أشارت إلى ان 1200 عنصر استخبارات عسكرية إسرائيلية تدرب عناصر من البشمركة في أربيل والسليمانية في "معسكر Z" يديره ضباط إسرائيليون في منطقة صحراوية شمال البلاد. كما أكدت صحيفة الغارديان البريطانية في مقال لها نشر في 12 حزيران/ يونيو 2004 للكاتب سايمور هيرش ان "الأهداف من التواجد الإسرائيلي في المنطقة الشمالية هو بناء قاعدة للتجسس على المنشآت النووية الإيرانية". وجاء في نص المقال

"ينشط عملاء الجيش والمخابرات الإسرائيليين في المناطق الكردية في إيران وسوريا والعراق، ويقدمون التدريب لوحدات الكوماندوس ويديرون عمليات سرية يمكن أن تزيد من زعزعة الاستقرار في المنطقة بأكملها...تتمثل أهداف إسرائيل، في بناء القوة العسكرية الكردية من أجل موازنة قوة الميليشيات الشيعية وإنشاء قاعدة في إيران يمكنهم من خلالها التجسس على منشآت إيران النووية المشتبه بها".

5 – اغتيال العلماء والقادة:

لقد أدت فرق الموت التابعة للموساد الإسرائيلي دورًا هامًا في عمليات الاغتيال التي نالت من العلماء العراقيين، في محاولة لمنع امتلاك العرب للطاقة النووية، وبرز هذا الدور بشكل كبير في فترة الاحتلال الأميركي للعراق، إذ أنه بعد فشل الولايات المتحدة في إقناع علماء الذرة والبيولوجيا العراقيين للتعاون معها والعمل في خدمتها، تحركت عناصر الموساد لتصفية هؤلاء. ورصدت دولة الاحتلال أجهزة ومعدات ومتخصصين وأموالا، بينما زودتها أجهزة الأمن الأميركية بسير حياة كاملة للعلماء العراقيين والأكاديميين من أجل تسهيل عملية قتلهم. ويكشف تقرير صدر عن مركز المعلومات الأميركي (2005) أن الموساد قام باغتيال 530 عالما عراقيا وأكثر من 200 أستاذ جامعي وشخصيات أكاديمية ما بين 2003 و 2006، وتشير معلومات إلى أن «الموساد» جند 2400 عنصراً، إضافة إلى وحدة نخبة سرية تتضمن أكثر من 200 عنصر مؤهل من قوات البيشمركة من أجل الإجهاز على العلماء وتصفيتهم. وتذكر دراسة للأستاذ إسماعيل جليلي بعنوان «محنة الأكاديميين العراقيين»، قُدّمت إلى مؤتمر مدريد الدولي في نيسان/ابريل 2006، إن «الموساد» الإسرائيلي شنّ 307 اعتداءات على الأكاديميين والأطباء، وتمكن من اغتيال 74 % منهم. ويعود دور كيان الاحتلال في عملية تصفية علماء العراق، إلى عام 1975 عندما وقع العراق اتفاقا مع فرنسا لبناء مفاعلين نوويين، واغتالت قوات الاحتلال في عام 1980 عالم الذرة المصري يحيى المشد الذي كان يعمل لدى العراق في حقل الطاقة النووية، ثم قامت بقصف المفاعل النووي العراقي مرتين بعد إعلان الحرب العراقية على الجمهورية الاسلامية، ثم قامت بتدميره في حزيران 1981 . وكشف جنرال فرنسي متقاعد عن

وجود 150 من وحدات الكوماندوس الإسرائيلية داخل العراق لاغتيال 500 من العلماء العراقيين ممن لهم صلة ببرامج التسلح العراقية الكيماوية والبيولوجية والنووية والصاروخية وردت أسماؤهم في قوائم مفتشي الأسلحة الدوليين.

لقد عملت في العراق ضمن شركات المرتزقة شركة صهيونية تدعى (DoD) تعيث فساداً في العراق، تعاقدت معها قيادة الاحتلال الاميركي عام 2003، وقدر أعداد عناصرها بـ(20) ألفاً، وبيّن العقد أن مهام تلك الشركة كانت تفكيك المتفجرات. لكن كشفت الأحداث أن هذه الشركة كانت وراء تأجيج المشاعر الطائفية واثارة الفتن، فقد ألقي القبض على خمسة عشر من مرتزقة هذه الشركة في أيار/مايو 2005، وهم يقومون بزرع العبوات المفخخة في الطرق بهدف إشعال حرب طائفية بين العراقيين. وكشفت تقارير صحفية أن "الموساد" شارك في تعذيب الأسرى العراقيين داخل سجون الاحتلال الاميركي والسلطة العميلة من اجل جمع معلومات من المسؤولين العراقيين السابقين في الملفات الحساسة كافة في المنطقة، فتم استجواب رجال المخابرات العراقية السابقين ممن كانوا يعملون في دوائر الشؤون "الإسرائيلية"، بغية معرفة الأسرار التي يملكونها عن المنظمات الفلسطينية والعملاء في الداخل والخطط وغيرها، ومعرفة أسرار السلاح العراقي، وخاصة المشروع النووي العراقي والعاملين فيه من علماء وفنيين. وذكرت المسؤولة السابقة عن سجن (أبو غريب) الجنرال المتقاعدة الأمريكية (جانيت كاربنسكي) في مقابلة لها في تموز/يوليو 2004 مع راديو (BBC) بأنها التقت في سجن (أبو غريب) مع "إسرائيلي" يقوم بعمليات استجواب السجناء. وأعادت ذلك في مقابلة لها مع صحيفة (The Signal) بأنها صدمت بوجود محقق "إسرائيلي" في سجن (أبو غريب)، واعتبرته غير عادي. وبين بعض الوثائق أن "الموساد" كان وراء أخبار كاذبة للقوات الأمريكية عن وجود عناصر لمقاومة عراقية، حتى تقوم بضرب عشوائي لقرى وأحياء في المدن العراقية، ومثال على ذلك ما سمي بـ"عملية الماتادور" (مصارع الثيران) التي وقعت في أيار/مايو 2005، حين هاجمت القوات الأمريكية مدينة القائم العراقية التي تقع قرب الحدود السورية، واستمر الهجوم (11) يوماً، قتل فيه (125) عراقياً غالبيتهم من الأطفال والنساء والشيوخ، ولم تجد كما أوحت إليه "الموساد" "رجال القاعدة"، فكافة المعتقلين لم يكن لهم علاقة بتنظيم القاعدة.

وكشفت الوثائق أن عناصر "الموساد" هم الذين وضعوا القنبلة الشهيرة في الطائرة المروحية لشركة (بلاك ووتر الأمنية)، واتهمت بها المقاومة العراقية. وهم الذين قاموا بقطع رؤوس السائقين الأمريكيين والمترجمين اليابانيين لتشويه صورة المقاومة العراقية لدى الرأي العام العالمي.

وتشير التقارير الى أن 80% من عمليات التفجير وحرق الأسواق والجامعات والمدارس والمراكز الحيوية، وتدمير المشاريع الخدمية، وشلل الاقتصاد العراقي، وانعدام الأمن، وتدمير المساجد ودور العبادة، وعمليات القتل والخطف والتهجير والتعذيب كانت كلها من صنع "الموساد" ومرتزقة الشركات الأمنية الصهيونية.

6– الموساد وتسخير الأكراد:

في 6 تموز/ يوليو عام 2018 دشنّت الولايات المتحدة قنصليتها في أربيل (التي استهدف محيطها حرس الثورة) على مساحة 200 ألف متر مربع وبكلفة تقدر بـ 600 مليون دولار، والتي تعتبر أكبر ممثلية لها في البلاد بعد السفارة في بغداد (التي تعد الأكبر في العالم وبكلفة تقدر بـ 750 مليون دولار). وأكدت سفارتها حينها، بأن المشروع سينجز خلال 4 أعوام. ويذكر بأن القنصلية كانت قد افتتحت عام 2007 كأول مكتب تمثيل دبلوماسي أميركي في أربيل. وككل المراكز الأميركية في العالم، فإن واشنطن تستفيد من الغطاء الدبلوماسي للقنصليات والسفارات للقيام بأعمال التجسس والاستخبارات، إضافة لحماية المقرات التابعة للموساد والواقعة ضمن نطاقها.

تعود نشاطات الموساد في العراق، خاصة في مناطق أربيل وكردستان إلى أوائل ستينيات القرن الماضي، والتي استُعملت طيلة عقود كمركز أساسي للقيام بعمليات أمنية ضد إيران. حيث استغل الموساد العديد من النقاط لتحقيق ذلك وعلى رأسها قرب هذه المناطق للحدود مع "الدولة المستهدَفة" أي إيران، إضافة للنزعة الانفصالية لدى الأكراد. وفي بيان للحرس الثوري في الاونة الاخيرة انه استهدف "مركزاً استراتيجياً للمؤامرات الصهيونية" في أربيل، مؤكداً ان "القصف جاء رداً على الجرائم الأخيرة التي ارتكبها الكيان الصهيوني المزيف"، نتج عنه مقتل عدد من ضباط الموساد، حسبما أكدت مصادر مطلعة. حيث أن اللافت ان المقر

نفسه كان قد استخدم مرات عدة لشن "عمليات استخباراتية وعدوانية ضد إيران في الآونة الأخيرة". وهو الأمر الذي أعاد فتح ملف نشاطات الموساد في تلك المنطقة.

باختصار يمكن تقسيم علاقة الصهاينة بالقيادة الكردية إلى أربع مراحل:

1ـ التأسيس (1931 ـ 1965) وكان بطلب كردي وجد فيه الإسرائيليون مصلحة، أقلّها تأمين هجرة اليهود العراقيين. الاستجابة الإسرائيلية كانت جزءاً من تطبيق «استراتيجية شد الأطراف»، التي تفترض ضرورة إقامة علاقات وتحالفات مع الدول والقوميات الطرفية غير العربية.

2ـ تدفّق الدعم (1965 ـ 1975)، أي فترة انطلاق المعارضة الكردية ضد الحكومة العراقية.

3 ـ العودة (1991 ـ 1999) أي بعد حرب الخليج الثانية، بهدف إقامة كيان كردي مستقل يمثّل قاعدة متقدمة في وجه إيران الإسلامية وقد انتهت هذه المرحلة مع اعتقال زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان، مع ما رافقه من موجة غضب كردية حمّلت الموساد مسؤولية هذا الاعتقال.

4 ـ المأسسة (2003 ـ ....)، والغاية إقامة دولة كردية مستقلة تسيطر على نفط كردستان ومعها كركوك، بما يؤمّن للدولة العبرية حاجتها من هذه المادة الحيوية، فضلاً عن الحفاظ على «حياد» العراق وإبقائه ضعيفاً مجزّأً خارج معادلة القوة العربية.

لقد كشفت مصادر مطلعة تتخذ من إقليم كردستان مقرًّا لها عن انتشار كبير لقوات جهاز التجسس الإسرائيلي "الموساد" في إقليم كردستان العراق، لافتة إلى أن "الموساد" يتخذ من الشركات التجارية واجهة لتمرير مخططاته داخل البلاد. وكانت صحيفة "لوفيغارو" الفرنسية قد قالت أن عملاء جهاز التجسس الصهيوني "الموساد" قد زادوا تغلغلهم في المناطق الكردية شمال العراق. وقالت المصادر إن نشاط "الموساد" يتمثَّل في التجسس المباشر على عمل الدولة العراقية من خلال أجهزة تنصّت واستعمال التقنيات المتطوِّرة جدّاً في هذا المجال، مبينة أن هناك أجهزة تسترق السمع لمكالمات المسؤولين عبر اتصالاتهم الهاتفية، فضلاً عن متابعة نشاطات المسؤولين العراقيين في الإقليم وبغداد.

من جانب آخر، أشارت المصادر إلى أن نخبة من ضباط البيشمركة توجهوا إلى تل أبيب لإجراء تدريبات مشتركة مع الضباط الإسرائيليين بغية تطوير قدراتهم.وكان الصحفي الأميركي وين مادسن قال في دراسة مطوّلة عن إقليم كردستان إن "إسرائيل" نشطت منذ بداية احتلال العراق عام 2003 بنشر "ضباط الموساد"

لإعداد الملاكات الكردية العسكرية والحزبية، مبيناً أن الموساد "الإسرائيلي" منذ عام 2005 دخل معسكرات قوات البيشمركة الكردية وقام بمهام تدريب وتأهيل متمردين أكراد من دولتي سوريا و تركيا".ويرى مراقبون أن الإقليم يحتفظ بعلاقات جيّدة مع "إسرائيل" منذ عهد الملا مصطفى بارزاني. وكشف الصحافي الفرنسي المعروف جورج مالبرونو في مقالة له في صحيفة «لوفيغارو« بعد زيارة خاطفة للكيان الاسرائيلي معلومات خطيرة عن نشاطات الموساد في شمالي العراق.. وعلاقاته الأمنية مع القادة الأكراد منذ عدة عقود وكيف أنهم يدربون رجال كوماندوس أكرادا لمواجهة الفصائل الشيعية ويقومون بالتجسس على إيران وسوريا. ويشير مالبرونو إلى أن التقديرات المعلوماتية الفرنسية تتحدث عن قرابة 1200 رجل مخابرات من الموساد وخبراء عسكريين اسرائيليين يزاولون نشاطاتهم في اقليم كردستان العراق منذ بداية عام 2004 . ويذكر مالبرونو أن التعاون الأمني الإسرائيلي مع أكراد العراق قد تكثف بعد صراع الأكراد ضد الحكومة في بغداد وساهم ذلك في تقوية الشراكة بين الموساد والمسؤولين الأكراد منذ ثلاثين عاماً. ويرى باتريك كلاوسون مدير الأبحاث المساعد في مركز البحوث الامريكي "معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى" ان اسرائيل تدعم الطموحات الفيدرالية للاكراد وتحاصر الدور الايراني في العراق. وامام تردد الامريكيين تحرك الاسرائيليون وحدهم واخترقوا الحواجز، ففي السليمانية واربيل توجد اليوم مؤسسات وبنى تحتية اسرائيلية يختفون في زي رجال اعمال ولكنهم رجال مخابرات وعسكريون مكلفون بتحسين تدريبات البيشمركة والميلشيات الكردية. وقال ان الخبراء الامنيين والعسكريين الاسرائيليين قاموا بتخريج دفعات من الكوماندوس الاكراد قادرين على مواجهة الفصائل الشيعية المتحالفة بنحو او بآخر مع ايران. ومن ناحية اخرى فإن الاكراد وبخاصة مسعود البرزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني لا يترددون في اعلان ترحيبهم بعلاقات مع اسرائيل. فقد صرح البرزاني بأن العلاقات مع اسرائيل ليست جريمة طالما أن اغلب الدول العربية تقيم علاقات مع الدولة العبرية. ويخلص الصحافي الفرنسي إلى القول انه في كل الاوقات كانت جبال كردستان خلية جواسيس، وان وجود عدد كبير من الغربيين في هذه المنطقة منذ خريف 1991 سمح للاسرائيليين باستخدام عدد من العملاء قادرين على اختراق مؤسسات عديدة. وبالتالي فان التحالف الاسرائيلي مع اكراد العراق يسمح لاسرائيل بمراقبة ايران وسوريا وهما العدوين اللدودين لها في الشرق الاوسط. وكشف ايلي عيزر رئيس شعبة الموساد الاسرائيلي في كردستان ان مستشارين وضباطا ومدربين اسرائيليين تابعين لجهاز الموساد الاسرائيلي اشرفوا على تدريب قوات البيشمركة

في كردستان العراق ولمدة (10) سنوات. ونظرا لعمق اعتماد إقليم كردستان على الدعم الإسرائيلي لفكرة الاستقلال عن العراق، فقد كشفت صحيفة معاريف –في عددها الصادر بتاريخ 9 مايو/أيار 2015– النقاب عن أن حكومة الإقليم قد أرسلت مستشارها السياسي الدكتور ناهرو زاغروس، للتباحث مع كبار المسؤولين الصهاينة حول سبل الدعم السياسي الذي يمكن أن تقدمه إسرائيل للتحرك الكردي الهادف لتأمين اعتراف دولي بالاستقلال عن العراق.

إن أحد الأسباب التي تدفع النخب الأمنية الإسرائيلية للمجاهرة بحماسها لفكرة إقامة دولة كردية، هو تقديرها أن مثل هذه الدولة ستسهم في محاصرة كل من تركيا وإيران اللتين تناصبهما إسرائيل العداء. ولا يقتصر الدعم الإسرائيلي لإقليم كردستان على شراء النفط، بل يتعداه إلى تعاون اقتصادي كبير. فقد كشفت صحيفة "معاريف" –في عددها الصادر بتاريخ 19 نوفمبر/تشرين الثاني 2014– النقاب عن أن شركات إسرائيلية تستحوذ على الكثير من الاستثمارات داخل كردستان، لا سيما في مجال الطاقة والإنشاءات والاتصالات والاستشارات الأمنية. وحسب الصحيفة، فإن جميع الشركات الإسرائيلية العاملة في الإقليم يديرها جنرالات احتياط خدموا في الجيش والاستخبارات، على رأسهم الجنرال داني ياتوم، الرئيس الأسبق لجهاز "الموساد". ويشير نائب رئيس "الموساد" الأسبق، نحيك نفوت، في مذكراته، إلى أن الموساد عمل على تدريب وتسليح المقاتلين الأكراد بقيادة مصطفى بارزاني. ويلفت نفوت بشكل خاص الأنظار إلى أن الأكراد لعبوا دورا مركزيا في مساعدة إسرائيل على تهجير يهود العراق أواخر العام 1969، حيث قاموا بنقل اليهود من منازلهم باتجاه الحدود مع إيران الشاه، التي كانت في حالة تحالف غير معلن مع إسرائيل، ومن ثم تم نقلهم إلى إسرائيل وتكتسب شهادة نفوت أهمية خاصة، لأنه هو من تولى تطوير وإدارة هذه العلاقات من قبل الموساد، حيث أشار إلى أنه ما زال يحتفظ بعلاقات شخصية مع الكثيرين من قيادات الأكراد، وضمنهم الرئيس مسعود بارزاني.

قصارى القول، إن الكيان الإسرائيلي يعمل على توظيف التحولات الإقليمية وصراع الهويات المحتدم في إحداث مزيد من الاختراقات في العالمين العربي والاسلامي، بما يخدم مصالحه الإستراتيجية.

7 – الموساد والدولة الكردية:

ثمة سؤال يتردد دائما وهو :لماذا تتحمس إسرائيل أكثر من غيرها لإعلان دولة كردية مستقلة فى الشمال العراقى؟

الإجابة المباشرة: إن هذا يتسق مع الأهداف الصهيونية للمنطقة، فكلما زاد التفتيت الجغرافى للدول العربية يضعف العرب، وكلما ضعف العرب تقوى إسرائيل، وكلما دخلت المنطقة فى نزاعات عرقية ودينية وطائفية ومذهبية، عادت المصلحة والمنفعة على إسرائيل، ومن هنا فإن الحديث القديم المتجدد حول سياسة إسرائيل الرامية إلى تفتيت الدول العربية، وتقسيم الدولة الواحدة إلى عدة دول هو صحيح تماما، وعلى هذا الأساس تسعى الصهيونية إلى تقسيم العراق لدولة شيعية فى الجنوب، ودولة كردية فى الشمال وسنية فى الوسط، ولأن هذا الهدف لم يغادرها، فإنها ركزت على انفصال الأكراد كهدف أول، وانتهجت فى ذلك سياسة طويلة النفس، بدأت عقب تأسيس الدولة العبرية فى عام 1948، وهناك الكثير من التقارير والدراسات والمقالات التى تؤكد ذلك، ويبقى كتاب «الموساد فى العراق ودول الجوار» واحدا من أهم المراجع التى تكشف هذه العلاقة وتؤرخ لها بدقة بالغة، وتكشف أبعادها وأهدافها، وتفضح القيادات الكردية التى وضعت يدها فى يد إسرائيل فى أوقات الحروب العربية ضدها، وإذا كانت القيادات الكردية لا ترى مشكلة فى ذلك، لأن قضية العرب ليست قضيتهم، فعلينا نحن أن ننظر إلى الأمر من زاوية أنه مادامت أصابع إسرائيل فى المسألة، فالخطر عظيم علينا.

مؤلف كتاب «الموساد فى العراق ودول الجوار» هو «شلومو نكديمون» أكاديمى إسرائيلى من قسم الدراسات فى جريدة «يديعوت أحرونوت»، واعتمد فى كتابه على أرشيفات خاصة ومذكرات ورسائل ومقابلات مع قيادات فى جهاز الموساد عملت فى كردستان العراق، وصور فوتوغرافية لمقابلات مع قيادات كردية مع مسؤولين إسرائيليين، وسبق لهذا الصحافى أن أصدر كتابا بعنوان «تموز فى اللهب» ويتناول قصة قصف المفاعل النووى العراقى فى عام 1981، ويتحدث المؤلف عن أن المحاولات التى كانت تتم لقيام دولة كردية مستقلة، كانت تجد معارضة قوية وعنيفة من تركيا وإيران والعراق، ولم تكن هذه المعارضة مصادفة، وإنما اجتمعت على شىء واحد فى الدول الثلاث وهى، أن هذه الدول تدرك أن إقامة كيان كردى مستقل سيؤدى حتما إلى التخلى عن مناطق واسعة من أراضيها، وهذه الأراضى غنية بالكنوز الطبيعية، خاصة البترول،

وأدى ذلك إلى معارضة الغرب للاستقلال الكردى، غير أنه فى الوقت نفسه قام بعض أجهزة المخابرات الغربية بإنشاء علاقات وصلات مع جهات كردية كبديل محتمل قد يحتاجون إليه فى المستقبل.

يتتبع المؤلف العلاقة بين الموساد وحركة مصطفى البارزانى فى فترة تبدأ من عام 1963، وسعت إسرائيل من خلال هذه العلاقة إلى تحقيق عدة مكاسب، أبرزها، استخدام الأكراد جسرا للعبور نحو إيران وتركيا، وإضعاف العراق الذى نظرت إليه إسرائيل كخطر قائم عليها لا بد من إضعافه، وتلاقت أهداف إسرائيل مع أهداف بارزانى «الأب»، وبدأت المسيرة. في هذا السياق لا بد من العودة قليلاً إلى التاريخ للتذكير بسجلّ عائلة البرزاني الأسود في العلاقة مع "إسرائيل"، ليس ضد العراق فحسب، بل ضد دول المنطقة وشعوبها عموماً أيضاً. وقد نُشر الكثير من الكتب والمقالات في الغرب حول خفايا هذا التعاون. ويبدو واضحاً أنه ما زال مستمراً بزخم أكبر، بسبب تورط عائلة البرزاني في قضايا خطرة جداً من خلال هذه العلاقة بجانبيها المعلن والسري.

بدأت هذه العلاقة بروفين شيلفا، الذي ذهب إلى بغداد في بداية العام 1931، ممثلاً عن الوكالة اليهودية، عندما كان العراق تحت الانتداب البريطاني. وكانت مهمة شيلفا الذي حضر هناك بصفته صحافياً تتمثّل بالاتصال بالعشائر الكردية في الشمال العراقي والبحث عن اليهود الكرد لإقناعهم بالهجرة إلى فلسطين. وقد نجح شيلفا بإقامة علاقات وطيدة مع العديد من الكرد، المسلمين منهم واليهود، وهو ما استغلَّه "الموساد" بعد قيام كيان الاحتلال في مهماته الخطرة بدءاً من العام 1951، ومنها تفجير المعابد اليهودية لتخويف اليهود العراقيين وإجبارهم على الهجرة إلى "إسرائيل". وقد تحقَّق هذا الأمر، إذ هاجر ما بين العامين 1951 و1955 نحو 140 ألف يهودي عراقي، بمن فيهم يهود كرد، إلى فلسطين، ومنهم إسحاق موردخاي، من مواليد زاخو شمال العراق، الذي أصبح وزيراً للأمن في العام 1996. وكان عملاء الموساد آنذاك يقولون لليهود "إنَّ المسلمين، وانتقاماً لاغتصاب فلسطين، سيفعلون باليهود ما فعله هتلر بهم إبان الحرب العالمية الثانية وخلالها". من ثم جاء انقلاب عبد الكريم قاسم الذي أطاح حكم الثنائي فيصل – نوري السعيد الذي كانت علاقاته مع "تل أبيب" وطيدة، سواء مباشرة أو من خلال حلف بغداد الَّذي كان يضمّ تركيا وإيران الشاه وبريطانيا، ليشجّع "الموساد" على المزيد من الاهتمام بالشمال العراقي، وعبر علاقاته مع العشائر الكردية، وأهمها عائلة البرزاني، فقد أرسل عبر إيران وتركيا العديد من ضباطه لتدريب مسلحي البرزاني، وكان اليهودي

الكردي أفرائيم همزة الوصل بين الطرفين. وسمى الموساد دعمه الكرد "عملية السجاد"، وكأنَّه كان يريد لهذه العملية أن تكون بمثابة "السجاد الأحمر لدخول المنطقة عبر كردها".

خلال هذه الفترة، التقى مدير عام وزارة الأمن الإسرائيلية شمعون بيريز كاميرون بدرخان، ممثلاً عن الملا مصطفى البرزاني، واتفق معه على سلسلة من خطوات المواجهة ضد العدو المشترك بغداد. وفي صيف العام 1966، قام الوزير الإسرائيلي لوفا آلياف بزيارة سرية إلى شمال العراق، وتبرّع للكرد بمستشفى عسكري قرب الحدود مع إيران. وكان الملحق العسكري الإسرائيلي في طهران يعقوب نمرودي همزة الوصل بين البرزاني و"تل أبيب". وقد نجح بإقناع الطيار العراقي منير روفا، وهو من الموصل، بالهرب بطائرته "ميغ 21" إلى "إسرائيل" في آب/أغسطس 1966، وهو ما ساعد الأخيرة على التصدي للطائرات السورية والمصرية خلال حرب حزيران/يونيو 1967، بعد أن اكتشفت نقاط الضعف فيها. وفي نيسان/أبريل 1968، وبعد أسابيع من حرب حزيران، قام الملا مصطفي البرزاني بزيارة سرية إلى "تل أبيب"، والتقى وزير الأمن موشيه دايان، وأهداه خنجراً "لطعن العدو المشترك من الخلف". وردّ دايان على هدية البرزاني بإرسال شحنات متتالية من الأسلحة الثقيلة إلى شمال العراق، وعبر الحدود مع إيران، كما أرسل العشرات من الضباط الإسرائيليين لتدريب البشمركة الذين ألحقوا أضراراً بالغة بالجيش العراقي، وخصوصاً في منطقة كركوك النفطية. وبعد ذلك التاريخ، عاد البرزاني مرتين إلى "إسرائيل"، إذ كان يخضع للعلاج في المستشفيات الإسرائيلية، ويوقّع في كلّ مرة على المزيد من اتفاقيات التعاون العسكري والاستخباراتي بين الطرفين. وفي أواسط السبعينيات، وبعد حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973، وبروز الدور السوفياتي في المنطقة، زادت "تل أبيب" تعاونها مع الكرد، وأرسلت إليهم الأسلحة والخبراء والأموال، وزوّدتهم بكل المعلومات عن الدولة العراقية. وقد اعترف القيادي الكردي محمود عثمان في أكثر من مقابلة صحافية بالعلاقة الوطيدة بين البرزاني و"تل أبيب"، كما اعترف بزياراته وزيارة القيادات الكردية العراقية إلى "إسرائيل" ولقاءاتهم المسؤولين الإسرائيليين الذين زاروا بدورهم كردستان العراق باستمرار. واقترحت غولدا مائير (أصبحت في العام 1969 رئيسة للوزراء بعد أشكول) على البرزاني تشكيل جهاز استخبارات كردي مدعوم من "الموساد"، وهو الموضوع الذي بحثه البرزاني أساساً مع الرئيس الاسرائيلي زالمان شازار ورئيس الوزراء ليفي أشكول خلال زيارته "تل أبيب" في صيف 1968، وأدى جهاز المخابرات الإيراني "سافاك" في عهد الشاه دوراً فعالاً في هذا التعاون. ثم جاءت حرب الخليج الثانية وهزيمة العراق في

الكويت فرصة ثمينة للنشاط الاستخباراتي الإسرائيلي في الشمال العراقي، بعد أن جاءت قوات المطرقة (أميركا وبريطانيا وفرنسا والمانيا) إلى تركيا لحماية كرد العراق شمال خطّ العرض 36. وساهم ذلك في إقامة الكيان الكردي المستقلّ في المنطقة، بدعم من تركيا، إذ أمر الرئيس الراحل تورغوت أوزال جيشه بالتوغل في الشمال العراقي لضمّه إلى تركيا، ورفض رئيس الأركان ذلك بعد تحذيرات أميركية. واستغلّ عملاء "الموساد" الفراغ الأمني والعسكري والسياسي، فصالوا وجالوا في المنطقة، ونقلوا الأسلحة والمعدات القتالية إلى البشمركة البرزانية عبر القواعد الأميركية في تركيا، كما نجحوا بإقامة مقرات سرية للموساد في العديد من مناطق شمال العراق، وكانوا على اتصال مع عملائه في الداخل العراقي عموماً. وقام عملاء الموساد خلال هذه الفترة بمسح اجتماعيّ للوصول إلى المئات من العائلات الكردية ذات الأصول اليهودية لإقناعها بالهجرة إلى "إسرائيل"، مستغلين الوضع الأمني والاقتصادي والنفسي السيئ في المنطقة. وقد تمَّ نقل هؤلاء إلى "إسرائيل" عبر تركيا، كما فعلت المخابرات الأميركية، عندما نقلت المئات من عملائها من العراق خلال الفترة الممتدة بين 1995 و1997. وجاء الاحتلال الأميركي للعراق بمخطّطات صهيونية صاغها ونفّذها نائبا وزير الدفاع الأميركي ريتشارد بيرل وبول فولفوويتز، وهما يهوديان صهيونيان، ليساعدا الموساد على مزيدٍ من التحرك في الشمال العراقي والعراق عموماً، وهو ما كان كافياً لسرقة الآلاف من المخططات والآثار اليهودية من المتحف الوطني العراقي يوم سقوط بغداد في 9 نيسان/أبريل 2003، ونقلها إلى "إسرائيل" مباشرة. وأدى الحاكم العسكري الأميركي آنذاك جاي غارنير، وهو صهيوني من صقور المحافظين الجدد، دوراً مهماً في ترسيخ الوجود الإسرائيلي الاستخباراتي والعسكري المكثف في العراق وشماله، بالتنسيق والتعاون مع مسعود البرزاني وأمثاله من الكرد والعرب الذين كانوا، وما زالوا، على علاقة وطيدة مع "تل أبيب". وبفضل هذا التنسيق والتعاون، عاد المئات من الكرد اليهود من "إسرائيل" إلى العراق، واستعادوا جنسيتهم السابقة، ليساعدوا "تل أبيب" على القيام بالعديد من الاستثمارات الاقتصادية والتجارية والعسكرية، والأهم الاستخباراتية (ضباط متقاعدون من الموساد يشرفون على أمن مطار أربيل، ويقومون بتدريب عناصر المخابرات الكردية الذين يتحدثون العربية والكردية والفارسية). كلّ ذلك عبر العديد من المراكز السرية التابعة للموساد، ومنها المركز الذي قصفه الإيرانيون مؤخراً. ولم يهمل عملاء المخابرات أيضاً القيام بحفريات أثرية سرية في مدينة بابل الأثرية، بحثاً عن تاريخ اليهود الذين قام ملك بابل نبوخذ نصر بأسرهم مرتين في العام 579 و586 قبل الميلاد. كما قاموا بحفريات

مماثلة في منطقة أور، مسقط رأس النبي إبراهيم، وهو ما دفع الحاكم العسكري الأميركي غارنر إلى عقد أول لقاء مع قيادات المعارضة العراقية هناك، وليس في العاصمة بغداد. ويقول بعض المؤرخين اليهود "إنَّ اليهود الكرد هم من بقايا السبي البابلي، حالهم حال يهود الخزر"، فيما يرى بعض الكرد "أنَّهم من أحفاد نبي الله يوسف (ع) واخيه بنيامين، وهما من أولاد يعقوب، وأحفاده هم بنو إسرائيل". ويقول الرئيس الإسرائيلي الأسبق إسحاق بن تسيفي إنَّ الكرد "هم أحفاد القبيلة العاشرة التي اختفت في جبال كردستان خلال السبي البابلي وبعده"، وهو ما يثبته "وجود العديد من مقابر الأنبياء والأولياء اليهود في كردستان العراق"، بحسب ادعاءات بعض المؤرخين اليهود. وكان هؤلاء المؤرخون قد أوصوا الأجهزة الإسرائيلية بمساعدة اليهود الكرد لشراء مساحات واسعة من الأراضي، ما دامت ضمن حدود "إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ودجلة"، وقريبة من إيران؛ الخطر الوجودي الأكبر بالنسبة إلى "إسرائيل". وقد استغلَّ "الموساد" وجوده في كردستان العراق للقيام بأنشطة مكثفة في إيران (بعد الثورة الإسلامية فوراً) وتركيا وسوريا (حالياً)، وخصوصاً شرق الفرات، حيث الميليشيات الكردية المدعومة من واشنطن وعواصم أوروبية، على الرغم من أنَّ "الموساد"، وبالتنسيق مع المخابرات الأميركيّة، اختطف زعيم حزب العمال الكردستاني عبد الله أوجلان من نيروبي، وسلّمه لتركيا في 14 شباط/فبراير 1999، بعد أن غادر سوريا في 9 تشرين الأول/أكتوبر 1998. ويعدّ جنوب شرق تركيا، حيث يسكن الكرد، منطقة مهمة بالنسبة لليهود. وقد هاجرت أولى قوافلهم من مدينة أورفة (عاش فيها النبي إبراهيم ع) إلى فلسطين في العام 1907 في عهد السلطان عبد الحميد. وسبق لآلاف اليهود الإيرانيين أن هاجروا إلى فلسطين قبل قيام "إسرائيل" وبعدها، ومنهم الرئيس الأسبق كاتساف (والده كان قصاباً في مدينة يزد الإيرانية) الذي أودع في السجن مدة 5 سنوات، بتهم الاغتصاب والتحرش الجنسي بالنساء العاملات في مكتبه عندما كان رئيساً لـ"إسرائيل" في الفترة الممتدة بين العامين 2000 و2007.

واللافت أنّ يهود إيران لم يكونوا ضمن اهتمامات "الموساد" الإسرائيلي في عهد الشاه المقبور رضا بهلوي، وهو ما يفسر اعتراض رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق ليفي أشكول ووزير خارجيته إيبان على توصية الرئيس زالمان شازار لمصطفى البرزاني خلال زيارته "إسرائيل" في نيسان/أبريل 1968، بحجّة أن ذلك سيحرجهما في علاقاتهما مع الشاه رضا بهلوي، ولأنَّ أشكول طلب من البرزاني "النضال من أجل الاستقلال وإقامة دولة كردية، بدلاً من الحديث عن حكم ذاتي لهم في شمال العراق"، وهو ما سعى إليه مسعود البرزاني في

أيلول/سبتمبر 2017، عندما استفتى الكرد على الاستقلال بناء على توصية اليهودي الصهيوني الفرنسي برنار هنري ليفي.

أما مناحيم بيغين الذي التقاه البرزاني، فقد قال في العام 1981 خلال الحرب العراقية – الإيرانيّة: "لقد قدمنا للكرد، وما زلنا، كل ما يحتاجونه من المال والسلاح في حربهم ضد بغداد، ولكنهم يتقاتلون فيما بينهم، وهو ما يتلف أعصابنا".

وكان بيغين صائباً في تقييمه هذا، إذ كان الملا مصطفى البرزاني، وبعده مسعود، والآن ناتشيروان ونجله مسرور، ينسقون ويتعاونون بشكل دائم مع "تل أبيب"، حتى في تنافسهم وصراعهم، تارةً مع حزب العمال الكردستاني التركي، وتارة أخرى مع الفصيل الكردي العراقي الآخر، أي حزب الاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة الرئيس الراحل جلال الطالباني، الذي يتهمه أتباع البرزاني ومن معهم بأنه كان مقرباً من دمشق وطهران؛ عدوّي "تل أبيب" ودول إقليمية أخرى. وهذا الأمر انعكس على موقف مسعود البرزاني الَّذي رشّح بالتحالف مع مقتدى الصدر ومحمد الحلبوسي قريبه ريبر برزاني، وهو ذو أصول أمنية واستخباراتية، لمنصب رئيس العراق ضد الرئيس برهم صالح، وهو من حزب الاتحاد الوطني الكردستاني. ويرى البعض في هذا التحدي الكردي – الكردي جزءاً من مشروع إقليمي جديد يستهدف إيران وسوريا مع دعم أنقرة وأبو ظبي والرياض لهذا التحالف. ويفسر ذلك وجود عدد كبير من ضباط "الموساد" وعناصره في مناطق البرزاني، ومهمتهم الوحيدة هي كسب المزيد من المواقع داخل العراق من العرب والكرد والسنة والشيعة، بهدف الاستفادة منهم في الحرب ضد إيران استخباراتياً وعسكرياً، ولاحقاً اقتصادياً وسياسياً. وكان الموقع الذي قصفته إيران أحد أهم المراكز التي تعمل بغطاء أميركي وعراقي وكردي برزاني. هؤلاء جميعاً أقاموا معاً الدنيا وأقعدوها بعد تدمير الموقع، في الوقت الَّذي يتجاهل كلّ هؤلاء الوجود الأميركي والبريطاني والفرنسي والإسرائيلي، السري منه والعلني، في العراق عموماً، وبتآمر من أطرافه المختلفة. كما أنَّهم يتجاهلون القواعد العسكرية والقوات التركية الموجودة في شمال العراق، بحجة ملاحقة مسلحي حزب العمال الكردستاني التركي، وهي موجودة أساساً شرق الفرات، بدعم من أميركا ودول أوروبية، وبالطبع "إسرائيل"، سواء في السر أو في العلن.

8 – إسرائيل والانسحاب الأميركي:

رأت إسرائيل أن الانسحاب الأمريكى الكامل من العراق من شأنه ان يفرض فراغاً عسكرياً كبيراً فى ظل عدم الاستقرار الأمنى، بما يزيد من الفرص المتاحة أمام إيران لإحكام سيطرتها على المشهد السياسى والأمنى العراقى، وبالتالى تتحسب إسرائيل جيداً لهذا المسار، وتسعى إلى رفع وتيرة تدخلها فى الشأن العراقى من خلال تعزيز وجودها الاستخباراتى فى كردستان كإحدى آليات الحفاظ – من وجهة نظر تل أبيب – على المصالح الإسرائيلية فى المنطقة، لاسيما مع السياسة الأمريكية الجديدة التى تتبناها إدارة الرئيس جو بايدن، وخاصة فيما يتعلق بمحاولة العودة إلى الاتفاق النووى مع إيران لما كان عليه الوضع قبل الانسحاب منه فى عام 2018.

من الواضح إذن أن المصالح الإسرائيلية فى العراق عبر كردستان هى مصالح أمنية بالأساس، وهى مصالح تترجمها إسرائيل عبر عدة وسائل بعضها يتعلق بتقويض المشروع التحريري الإقليمى الإيرانى فى حلقته العراقية، وبعضها يتصل بإحباط المشاريع العسكرية الإيرانية البناءة فى العراق عبر استهداف أذرع المقاومة الوطنية لإجبار الحكومة العراقية على كبح جماح التدخلات الإيرانية فى المشهد السياسى، بما يوفر لإسرائيل فرصاً سانحة نحو مزيد من تفعيل التعاون مع حكومة كردستان.

إن الهجوم المسلح على مركز استخباراتى إسرائيلى في كردستان أتى كنتيجة للاتهامات المتوالية التى وجهتها إيران لحكومة أربيل بفتح الإقليم كساحة استخباراتية أمام الموساد الإسرائيلي بما يضر بمصالحها الحيوية فى العراق، فضلاً عن اتهامات مماثلة لحزب الاتحاد الوطنى الكردستانى العراقى بالسماح لإسرائيل بإقامة مركز استخباراتى فى السليمانية، وهو ما يضع الإقليم بصورة دائمة فى مرمى عمليات القوى العراقية المسلحة خاصة قوات عصائب أهل الحق ومجموعة حركة النجباء، وهما أكثر التنظيمات العسكرية العراقية جهاداً ضد الاحتلال.

9 – الهدف الأساس: تدمير العراق ومقاومته:

عاث "الموساد" وشركات المرتزقة والجنود والضباط النظاميون الصهاينة الذين يعملون في شركات المرتزقة الأمريكية في العراق أو ضمن الجيش الأمريكي المحتل فساداً في العراق من تخريب وتجسس وقتل وتدمير، ونهب للثروات العراقية النفطية والمالية والآثار، وإفساد الذمم، ونصب التفجيرات والمفخخات في المناطق

المدنية لإثارة الصراع الطائفي، وشارك "الموساد" "فرق الموت" (الإيرانية المعارضة) بقتل الزعماء الدينيين والعلماء من الطوائف العراقية، والقيام بتصفيات جسدية لعلماء الذرة والطيارين والنخب العلمية والأدبية العراقية من أطباء ومحامين وقادة عسكريين سابقين، بغية تدمير العقل العراقي، وتشويه صورة المقاومة الوطنية العراقية لدى الرأي العراقي والعالمي. وتم استخدام الكوماندوس الصهيوني في الأعمال القتالية ضد المقاومين العراقيين المناهضين للاحتلال، وكتبت صحيفة "طهران تايمز" عن دور القوات الصهيونية الخاصة في قمع المقاومة: (لعب الكوماندوز "الإسرائيليون" دوراً فعالاً ضمن قوات الاحتلال في مهاجمة النجف، ومدينة الصدر، وتلعفر، والفلوجة، وبعض مناطق تكريت والرمادي وبعقوبة. وتناقلت وكالات الأنباء العالمية نقلاً عن الصحف الصهيونية في الأرض المحتلة عن مشاركة عملية للقوات الصهيونية في المعارك الدائرة في العراق، ما بين المقاومة وقوات الاحتلال، حيث شارك (800) عسكري صهيوني بقيادة العقيد "الإسرائيلي" (يعال شارون) في معارك الفلوجة إلى جانب قوات الاحتلال ومرتزقة "شركة بلاك ووتر". وتناقل العراقيون ما كانوا يرونه من ممارسات قاتلة، حين كانت يشارك مرتزقة الشركات الصهيونية في قمع المقاومة العراقية مع قوات الاحتلال والمرتزقة، فكانوا يدخلون بقواتهم إلى المدن والقرى العراقية، وهم يظهرون "نجمة داود" على أذرعهم، ويرفعون العلم الصهيوني على مدرعاتهم، التي تداهم القرى والمدن في المناطق الغربية (الأنبار). ومع ازدياد الحملات على العراقيين، أصبح وجود القوات الصهيونية ملموساً، واتسع نطاق عملياتها، فشاركت في العمليات العسكرية في تلعفر، وسامراء، والفلوجة".

وصرح ضابط من "الحرس الوطني العراقي"، لوكالة "مهر" الإيرانية، بأن حضور "الكوماندوس الإسرائيلي" قد زاد بعد مشاركة طيارين "إسرائيليين" مع قوات الاحتلال، وأضاف الضابط العراقي أن قوات الاحتلال الأمريكية تستفيد من خبرات أولئك الكوماندوس في تعاملهم مع الشعب الفلسطيني".

وقال الضابط العراقي: "إن الكوماندوس الإسرائيلي اتخذوا مواقع لهم في مطار بغداد وجنوب الفلوجة، وفي اثنين من القصور الرئاسية، وتعرض أحدهما لهجوم بالقذائف". وأضافت الصحيفة الإيرانية: "طبقاً لتقارير مؤكدة، هنالك أكثر من (200) من القوات "الإسرائيلية" في العراق يرتدون اللباس العسكري الأمريكي، ويعملون تحت إمرة شبكة مخابراتية".

وتحدثت تقارير صحفية عن النشاطات التخريبية الواسعة للشركات والمنظمات الصهيونية في العراق، خاصة في شمال البلاد، وتحدثت التقارير عن محاولات الشركات الصهيونية شراء أراض عراقية بأسعار عالية، وأن الشركات الأمنية والتجارية "الإسرائيلية" حققت أرباحاً كبيرة في السوق العراقية، وأضافت أن "إسرائيل" ادخلت مجموعات أمنية متخصصة في المراكز العراقية الحساسة.

وتحدثت التقارير عن النشاط السري الخطير الذي قامت وتقوم به المخابرات الصهيونية "الموساد" في تفكيك العراق، وتدمير بناه المادية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، حتى لا تقوم للعراق قائمة كما كان قبل الاحتلال. ونشرت تقارير عن النشاطات السرية "للموساد" في العراق بعد أن تم إعداد تقرير بلغ الأربعين صفحة أعدته "الموساد لرئيس الوزراء الاسبق آرييل شارون" عن الخطط الجهنمية التي أعدها "الموساد" للعراق. وبالتالي فالعراق الذي يئن من "الموساد" والمرتزقة الصهاينة الذين يعيثون فيه فساداً وتخريباً وتدميراً وقتلاً، يحتاج إلى مساندة كل الأمة العربية لإنقاذه من براثن الصهاينة، فالمقاومة العراقية من الجنوب إلى الشمال تتصدى لهذا الغزو السرطاني، ولكنها وحدها غير قادرة بدون دعم كل أشقاء العراق لتخليصهم من هذا الوباء السرطاني.

10 - خاتمة:

تتعدّد أهداف الوجود الإسرائيلي في العراق، وأدواره وأشكاله، وفقاً لمطامع اكيان العبري ومصالحه في هذا البلد، حيث يشمل النشاط الإسرائيلي قطاعات الاقتصاد والأمن والآثار والمياه والنفط والصناعة والتجارة والبناء والزراعة وغيرها من القطاعات، في مشهد يعزّز مقولة «حدودكِ يا إسرائيل من الفرات إلى النيل». ويتحدّث العديد من بيانات فصائل المقاومة العراقية عن استهداف مقارّ لـ«الموساد» الإسرائيلي على امتداد مساحات العراق. وتذكر المكاتب الإعلامية لـ«عصائب العراق الجهادية» و«جيش المجاهدين» و«الجيش الإسلامي» تفاصيل استهداف تجمعات إسرائيلية في التاجي وكركوك وبغداد وغيرها.

إن الحديث عن وجود تخريبي للموساد في العراق صار من المسلّمات، نتيجة تواتر أخبار، مصدرها في كثير من الأحيان جنود أميركيون. وتردّدت أنباء، تؤكّدها الحوزة العلمية في النجف، عن نشاط استخباري إسرائيلي ينشط في غالبية المحافظات. وذكر العديد من العراقيين، الذين اعتقلوا لفترات قصيرة، أنه بعد إجراء الجنود

الأميركيين التحقيق معهم، أُحيلوا على محقّقين «من نوع مختلف» تركّزت أسئلتهم على «مدى شعبية حزب الله اللبناني وحركة حماس الفلسطينية في صفوف العراقيين»، فضلاً عن دور الحرس الثوري الإيراني، إضافةً إلى استفسارات عن مقامات لأنبياء بني إسرائيل وآثار يهودية قديمة في العراق. ويشير هؤلاء إلى أن لهجة المحقّقين الملثّمين كانت أقرب إلى اللبنانية، وتدلّ على أنهم تعلّموا العربية وليسوا عرباً.